ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لمن قال له من ابر امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك
الي المصير فاحاسبك على شكرك وكفرك وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به
علم باستحقاق الاشراك تقليدا لهما وقيل اراد بنفي العلم به نفيه فلا تطعهما في ذلك
وصاحبهما في الدنيا معروفا صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم واتبع
في الدين سبيل من اناب الي بالتوحيد والاخلاص في الطاعة ثم الي مرجعكم مرجعك
ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون بان اجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما
والايتان معترضتان في تضاعيف وصية لقمان تاكيدا لما فيها من النهي عن الشرك كانه
قال وقد وصيناه بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فانهما مع انهما تلو الباري
في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا الاشراك فما ظنك بغيرهما ونزولهما في سعد
بن ابي وقاص وامه مكثت لاسلامه ثلثا لم تطعم فيها شيئا ولذلك قيل من اناب الي ابو بكر
فانه اسلم بدعوته يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل اي ان الخصلة من الاساءة
او الاحسان ان تك مثلا في الصغر كحبة الخردل ورفع نافع مثقال على ان الهاء ضمير القصة
وكان تامة وتانيثها لاضافة المثقال الى الحبة كقوله كما شرقت صدر القناة من الدم او لان
المراد به الحسنة او السيئة فتكن في صخرة او في السموات او في الارض في اخفى مكان واحرزه
كجوف صخرة او اعلاه كمحدب السموات او اسفله كمقعر الارض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطائر
اذا استقر في وكنته يأت بها الله يحضرها الله فيحاسب عليها ان الله لطيف يصل علمه الى
كل خفي خبير عالم بكنهه يا بني اقم الصلوة تكميلا لنفسك وامر بالمعروف وانه عن
المنكر تكميلا لغيرك واصبر على ما اصابك من الشدائد سيما في ذلك ان ذلك اشارة الى الصبر
او الى كل ما امر به من عزم الامور مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب مصدر بمعنى

المفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر اي جد ولا تصعر خدك للناس
لا تمله عنهم ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون من الصعر وهو الصيد داء يعتري
البعير فيلوي منه عنقه وقرا نافع وابو عمرو وحمزة والكسائي ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر
والكل واحد مثل علاه واعلاه وعالاه ولا تمش في الارض مرحا اي فرحا مصدر وقع
موقع الحال او تمرح مرحا او لاجل المرح وهو البطر ان الله لا يحب كل مختال فخور علة للنهي
وتاخير الفخور وهو مقابل للمصعر خده والمختال للماشي مرحا لتوافق رؤس الاي واقصد
في مشيك توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعنه عليه السلم سرعة المشي تذهب بهاء المؤمنين
وقول عائشة في عمر كان اذا مشى اسرع فالمراد ما فوق الدبيب المتماوت وقرئ بقطع الهمزة
من اقصد الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية واغضض من صوتك وانقص منه واقصر
ان انكر الاصوات اوحشها لصوت الحمير والحمار مثل في الذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه
فيقال طويل الاذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة
شديدة وتوحيد الصوت لان المراد به تفضيل الجنس في النكير دون الاحاد او لانه مصدر
في الاصل الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات بان جعله اسبابا محصلة لمنافعكم
وما في الارض بان مكنكم من الانتفاع به بواسطة او غير واسطة واسبغ عليكم نعمه ظاهرة
وباطنة محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة
وقرئ واصبغ بالابدال وهو جار في كل سين اجتمع مع الغين والخاء او القاف كصلخ وصقر وقرا
نافع وابو عمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة ومن الناس من يجادل في الله في توحيده وصفاته
بغير علم مستفاد من دليل ولا هدى راجع الى رسول ولا كتاب منير انزله الله بل بالتقليد
كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا وهو منع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)